تمهيد

ان التعليم والتعلم يحتل مكانة مرموقة في نفوس الجزائريين ، وما يدل على ذلك تفانيهم في خدمة العلم وبذل الجهود المتواصلة لتعليم كافة فئات المجتمع ، فالكتاتيب والزوايا والمدارس التي كانت تمول في غالبيتها من طرف افراد المجتمع ، جعلت من التعليم في مكانة سامية قبل حلول الاحتلال الفرنسي للجزائر ، ومنذ ان وطات اقدام الفرنسيين للجزائر كان هدفهم الاول هو فصل هذا الشعب عن انتمائه ومقاومته الحضارية والثقافية ، ولم يتاتى ذلك الا بزرع ثالوث التخلف ، الجهل والفقر والمرض بين صفوف المواطنين .

وبعد ان نالت الجزائر انبرت في سباق مع الزمن والمعضلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية ، لشعب منهك من جراء حقبة لعقود من التجهيل والاظطهاد فكانت مسيرة اصلاح التربية تسيرة بوتيرة متسارعة ،علها تعوض ما فات فالكم مقدم على الكيف ولكن بعد مرور ما يزيد على ثلاث عقود من عمر المدرسة الجزائرية سعت الدولة الى ضرورة ادخال تحسينات تراعي جوانب كيفية في الاعداد والتكوين من خلال مقاربات جديدة في النظام التربوي .

الفصل الثاني : النظام التربوي والاصلاح في الجزائر

اولا : لمحة تاريخية عن تطور النظام التربوي في الجزائر

1- قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر (قبل 1830):

ان التعليم في مرحلة ما قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر كان تعليما مزدهرا ،تتكفل بتمويله الاليات المتوفرة سواء من هبات وعطايا او الوقف الاسلامي او الصدقات الممولة من الزكاة ،تقدم لدور العلم والعبادة في المساجد والزوايا والكتاتيب لم يكن الاتراك ينظمون العملية التعليمية في الجزائر بل متروكة للعمل الجمعوي ان جاز التعبير لكنهم لم يعرقلوا العلم ولم يقفو في وجه من يتصدر لذلك بل كان هناك تشجيع في فترات معينة من خلال اكرام اهل العلم في المناسبات الرسمية ."لم يكن للعثمانيين في الجزائر سياسة للتعليم ، ولا خطة رسمية لتشجيعه والعناية باهله وتطويره وتوجيهه وجهة تخدم المصالح الاسلامية العليا من جهة والمصالح الوطنية الجزائرية من جهة اخرى ".[1]

فحب التعليم كان نابعا من التمسك بالدين لدى الفرد الجزائري ، فحث الدين على طلب العلم كان دافعا قويا للجزائريين للتحصيل العلمي ، ولم يقتصر التعليم على الذكور فقط بل امتد لتعليم الاناث ودوما تحت غطاء الدين وتوجيهه رغبة في تعلم الفرائض والقران الكريم من اقامة الشعائر الاسلامية بصورة صحيحة "فالتعليم كان قبل كل شيء لرفع الامية واستجابة لدعوة الدين لطلب العلم ومعرفة الفروض وليس للأغراض ادبية او اجتماعية ، وقد ذكر السيد شيلر

[1]. ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1991،ص324.

الذي عاش في الجزائر اكثر من خمسة عشر سنة ان في الجزائر مدارس خاصة لتعليم البنات لم يشهدها هو لكن الناس حدثوه عنها وان النساء هي اللائي يدرن هذه المدارس "[1]

والاحصائيات والارقام الموثقة تدل على هذه الحقيقة " في مدينة قسنطينة فقط كان يوجد بها عام (1837) اي عام احتلالها (79) كتابا ومدرسة قرآنية يتردد عليها حوالي (1350) طفلا وطفلة "[2]

كما قدرت الكتاتيب والزوايا في سنة (1871) بحوالي 2000 بين زاوية وكتاب موزعة على القطر الجزائري شمالا وجنوبا ، تقدم للتعليم (28000) تلميذ تقريبا فكانت في قسنطينة مثلا (90) مدرسة وتحتوي على (1400) تلميذ سنة 1873 وسكانها قدروا ب (24000) نسمة في نفس السنة حسب الاحصائيات الرسمية كان في نواحي تلمسان (40) زاوية في الجزائر العاصمة (100) لتعليم القراءة والكتابة والحساب [3].

اما مصادر التكوين في الجزائر لتخريج العلماء قبل الاحتلال الفرنسي ، فقد تباينت الى ثلاث مصادر التكوين ذكرها ابو القاسم سعد الله :[4]

1-ا لمدرسة الجزائرية : وتمثلها المساجد والزوايا بما تقدمه من دروس في مجالات مختلفة لعل ابرزها تحفيظ القان الكريم والنحو والبلاغة والتفسير ... الخ من العلوم ذات الصلة بالقران الكريم والسنة النبوية المطهرة.

---

[1]. ابو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ، ص 342.

[2]..بوفلجة غياث ، **التربية ومتطلباتها** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1993،ص28.

[3]. الطاهر زرهوني ، **التعليم في الجزائر قبل بعد الاستقلال** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،رغاية (الجزائر) 1994،ص 14.

[4]. ابو القاسم سعد الله ، الموجع السابق ، ص 392

2- المدرسة المزدوجة الجزائرية الاسلامية : وهي المدرسة التي يجمع فيها الطالب بين تكوينه في الجزائر ، ومن ثم الالتحاق بالمعاهد والمدارس العربية لإكمال الدراسة ثم العودة للجزائر لمباشرة العمل الوظيفي ، كمثال عن ذلك جامع الزيتونة والازهر اللذين كان يقصدها الكثير من طلبة العلم من الجزائريين ، وبعض المعاهد في الشام والحجاز .

3-المدرسة الاسلامية عموما : وهذه المدرسة جاءت بها طائفة من علماء المسلمين الذين لم يكونوا جزائريين في الاصل ، ولكنهم استوطنوا الجزائر وتولوا فيها وظائف مختلفة كالإفتاء والامامة ، ساهموا هم ايضا في عمليات التكوين .

فالتعليم في تلك الفترة وبشهادة المحتل نفسه الذي يقر بان حالة التعليم في الجزائر في بداية الاحتلال كانت افضل من حالته في جنوب اوروبا ، اما فيما يخص الامية فالجزائر في ذلك العهد كانت افضل من فرنسا ذاتها وهذا بشهادة الجنرال "ولسن استرهازي "(wilsen estehazi) ان الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة في ذلك العهد اكثر من الفرنسيين

الذين كانوا يقرءون ويكتبون ، ان 45% من الفرنسيين كانوا اميين حينذاك ، وان الجزائر احتلها جنود فرنسيون من طبقة جاهلة تمام الجهل ، يجب علينا ان نعترف احتراما للحقيقة ان المسلمين في افريقيا الشمالية رغم انخفاض مستوى العلوم فيها ولة الكتب كانوا يولون مسائل التربية والتعليم عناية لها قيمتها "[1].

اما ايفون توران (Yvonne Turin) فقد ذكرت في كتابها "المواجهة الثقافية في الجزائر المستعمرة عن دوماس قوله "ان التعليم الابتدائي كان كثير الانتشار بالجزائر اكثر مما نعتقد

[1] الطاهر زرهوني ،المرجع السابق ،ص 22.

عادة ، ان علاقتنا بالأهالي في المقاطعات الثلاث اثبتت ان متوسط الافراد من الذكور يحسنون القراءة والكتابة "[1].

فالفترة التي سبقت المحتل كانت فترة مضيئة في تاريخ التربية والتعليم في الجزائر رغم ما اعتراها من نقائص نابعة عن عدم وجود خطة مدروسة واهداف محددة ، ولكن على الاقل على الصعيد الشخصي للأفراد كانت نسبة الامية في حدودها المتدنية حيث كانت نسبة الامية في الجزائر غادة دخول المحتل تقدر ب 5% فقط ،وكتب عن ذلك الرحالة الالماني "فيلهلم شيمبرا"

حين زار الجزائر في شهر ديسمبر 1831 يقول "لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة ،غير اني لم اعثر عليه ، في حين اني وجدت ذلك في بلدان جنوب اوروبا "[2].

2-اثناء الاحتلال الفرنسي (1830-1962):

تعتبر الفترة التي قضاها الاحتلال الفرنسي في الجزائر من بين اقسى انواع الاحتلال في العالم ،حيث مارس فيها المحتل كل انواع السياسات التي يرى فيها القدرة على اخراج الشعب من هويته والباسه ثوبا غير ثوبه ، ترغيبا حينا وترهيبا احيانا كل هذا يحدث وفق خطة ممنهجة يساهم في وضعها ثلة من المفكرين والمنظرين يساعدهم على تنفيذها جيش من الاعوان ، تحت مظلات عديدة لتبرير الافعال التي يقومون بها تارة تحت غطاء الدين ومرة اخرى من اجل الحضارة وانشر العلم والتنوير ،لكن ما يدحض ذلك هو ما تم تسجيله على ارض الواقع لا ما يتفوه به ساستهم وقوادهم ،ولعل في التصريح الذي جاء على لسان الكاردينال لافيجري (1825-1892) وهو يقول سنة 1869"علينا ان نخلص هذا الشعب من قرانه وعلينا ان

[1] الطاهر زرهوني ، المرجع السابق ،ص23.

[2] ابن تريعة ،**ذلك الاحتلال ...وهذا الاستقلال** ،باقلام المانية قد تكون محايدة ،الموقع الالكتروني لجريدة المساء .

نعتني على الاقل بالأطفال لتنشئتهم على مبادئ غير التي شب عليها اجدادهم ،فان من واجب فرنسا تعليمهم الانجيل او طردهم الى اقاصي الصحراء بعيدين عن العالم المتحضر ".[1]

ان هذا التصريح الواضح الذي لا لبس عليه يبرز بصورة جلية متتبع للنوايا الحقيقية للاحتلال الفرنسي للجزائر ، وهذا ما تجسد فعليا من خلال خططهم في مجال التربية والتعليم والتي سنعرض لها بشيء من التفصيل .ان نسبة الامية في الجزائر غداة دخول المحتل كانت في حدود 5% غير ان الارقام التي جاءت على لسانهم تصيبنا بالذهول فبعد 70سنة من الاحتلال الذي جاء للجزائر من اجل التنوير ونشر الحضارة الاوروبية المزعومة صارت وضعية التعليم في الجزائر "وهذا بشهادة الجنرال الفرنسي "دوماس " الذي قال سنة 1901 اي بعد حوالي 70 سنة من الاحتلال – ان نسبة المتعلمين من الاهالي لا تتعدى 3.8% ، وبعد قرن من الاحتلال اصبحت نسبة الاميين من الجزائريين 92.2% بين من تتراوح اعمارهم من 5 الى 18 سنة و90% بين ما تجاوزت اعمارهم ثمانين عاما ، وتشرد اكثر من مليون ونصف المليون طفل جزائري في الشوارع ، وهم فيسن الدراسة ، لانهم لم يجدوا المكان ولا من ينفق عليهم ..... "[2].

اهداف السياسة التعليمية للمحتل في الجزائر :

لقد وضع المحتل الفرنسي اهدافا اساسية لسياسته التعليمية في الجزائر ،تتمثل في القضاء على الشخصية الوطنية الجزائرية بكل ابعادها ومقوماتها الاساسية ، تمهيدا لدمجها في المجتمع الفرنسي ،من خلال مناداته بالجزائر فرنسية ولن يتحقق له ذلك الا من خلال سلخ هذا الشعب من جذوره كما دعا لذلك الكاردينال لافيجري ، فتم وضع الية لتحقيق ذلك تتجسد في نقطتين :

[1] الطاهر زرهوني ،المرجع السابق ، ص33.

الفرنسة : من خلال الحركات التبشيرية لإبعاد الشعب عن مقومه الثاني الهام وهو الاسلام ، فاعتناقه المسيحية يسهل فصله عن ماضيه وحضارته الاصلية حيث تم تأسيس مدارس دينية مسيحية ابتداء من سنة 1878 يسيرها مسيحيون وتركزت هذه المدارس في مناطق القبائل الجزائرية، حيث سجل منها 21 مدرسة مسيرة من طرف الاباء البيض يدرس بها حوالي 1039 تلميذ كما تم فتح مدارس في كل من لبيض سيدي الشيخ وورقة قصد التمسيح وتجريد بعض النواحي من العربية والاسلام "[1]

لقد خاض المحتل حربا ضروسا على مؤسسات التعليم القائمة في الجزائر منذ دخوله ارض الجزائر حيث تم غلق ومحاربة التعليم العربي بكل اشكاله ، فلم تسلم الزوايا زلا المدراس ولا الكتاتيب ، فالاستيلاء على المؤسسات ومحاربة مصادر تمويلها تم بطريقة منظمة من خلال مصادرة الاوقاف الاسلامية ،والاستيلاء على المؤسسات التي تقدم خدمات تعليمية للمواطنين ، وتدمير الكثير منها تحت حجج واهية وتحويل البعض منها الى مقرات ادارية وعسكرية للمحتل "عملت على تدمير الكثير من تلك المؤسسات التعليمية ، بان اقامت عليها مشاريع عمرانية وعسكرية ، ونذكر من تلك المؤسسات ما حدث في مدينة قسنطينة وفي زاوية التلمساني التي حولت الى مقر الهندسة العسكرية ، ثم الى مركز تبشيري للراهبات ، وسيدي بومعزة الذي كان يلقي فيه الشيخ عبد الحميد بن باديس دروسا

خصوصية قبل تأسيس جمعية التربية و التعليم ، وحول الان الى مدرسة أساسية هي مدرسة زغدود التي الحق بها جامع سيدي قيس او زاوية العمارية ، ومن المؤسسات المندثرة ايضا

[1] الطاهر زرهوني ، المرجع السابق ،ص14

عمر الوزان التي هي المسرح البلدي الان وجامع سيدي عبد الرحمان المناطقي الذي حولت السلطة الفرنسية الى بنايات سكنية ، وسيدي الدب الذي بنى على ارضه البريد ."[1]

كما تم سن قوانين تمنع فتح المدارس التعليمية الا بعد طلب رخصة من السلطات المحتلة كما تم التضييق على المعلمين الجزائريين ، اعتبارهم خطرا محدقا بالسياسة التعليمية الفرنسية ، ودفعهم للهجرة وترك الوطن ، مما يحقق لفرنسا انتشار الجهل والامية بين فراد المجتمع خدمة لمصالحها .

ولم تكتفي فرنسا بتحريم فتح المدارس في الجزائر من قبل الجزائريين بتضييقها عليهم وعدم منح الرخصة لهم ، بل حاربتهم في عقيدتهم وذلك من خلال منعهم من فتح المدارس القرآنية بدون رخصة ايضا ، لأنها تنبهت ان سر المحافظة على اللغة العربية والاسلام تتكفل به بشكل واضح الكتاتيب والزوايا المنتشر في ارجاء البلاد .

ولامتصاص غضب الاهالي كما يصفهم المحتل وتحت وطأة الاحتجاجات تم بموجب المرسوم الصادر في 14-07-1850 انشاء المدارس الفرنسية في كل من الجزائر وقسنطينة ، وهران وعنابة ومستغانم ، بهدف تكوين مرشحين للوظائف المدنية والقضائية والتعليمية والادارية ، لكن هذه المدارس لم تكن لخدمة الشعب الجزائري بل كانت لأهداف استعمارية بحتة صرح بها المحتل كما ذهب الى ذلك احد الفرنسيين بان "الهدف المنشود ليس تكوين موظفين خاصين ولا تحضير مدرسين للتعليم العمومي ، وانما تكوين رجال بتأثيرهم على اخوانهم يساعدوننا على تحويل المجتمع العربي وفق متطلبات حضارتنا ."[2]

---

[1] **http://www.m-moudjahdine.dz /histoire/media/media .htm.** التعليم (1900-1930) نقلا عن وزارة المجاهدين الجزائرية .

[2] **http://www.m-moudjahdine.dz /histoire/media/media .htm.**

ولتباين المفارقة في الاستفادة من التعليم في ظل سياسة المحتل نورد الجدول التالي للتلاميذ المسجلين في التعليم الابتدائي خلال القرن التاسع عشر :[1]

السنة الدراسي	عدد التلاميذ اجزائريين المسجلين
1832	3172
1883	4095
1887	9064
1891	11347
1892	12263
1896	19885

جدول (01): يوضح تطور اعداد التلاميذ الجزائريين المسجلين في التعليم الابتدائي خلال القن التسع عشر

ان هذا الجدول يوضح عد التلاميذ المسجلين في المدارس الفرنسية خلال ما يربوا عن ستة عقود من الزمن ، فخلال 70 سنة لم يصل عدد التلاميذ الجزائريين الملتحقين بالمدارس الفرنسية 20.000 وهذا يدل عل الاسلوب الانتقائي في السماح للتلاميذ بالالتحاق بالمدارس وفقا لشروط يفرضها المحتل خدمة لمصالحه واهدافه ، ملقيا بالتلميذ الجزائري في براثين الحرمان ينجر عنه الانغماس في تيارات الانحراف والدعارة والاندماج في عصابات الانحراف والاجرام. [2]

[1] الطاهر زرهوني ، المرجع السابق ، ص17.

[2] علي بوعناقة وبلقاسم سلاطنية ،**علم الاجتماع التربوي** ، مدخل ودراسة قضايا المفاهيم دار الهدى للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ب ت ، ص 56 .

وللتوضيح اكثر والمقارنة نعرض الجدول التالي والذي يوضح بصورة جلية التباين في مدى الاستفادة ن التعليم بين الفرنسيين المقيمين على التراب الجزائري والجزائريين اصحاب الموطن

الجنسية	عدد الأطفال في سن الدراسة	عدد المسجلين	النسبة المئوية
جزائرية	633190	24565	%3.87
فرنسية	93531	78531	%84

الاصلي تاريخا وجغرافية .[1]

جدول (02): يوضح المقارن بين عدد الاطفال في س الدراسة والمسجلين فعليا بين الجزائريين والفرنسيين ان بيانات الجدول

لا تدع للشك مجالا في السياسة غير العادلة التي انتهجتها الادارة الفرنسية في مجال التعليم تجاه ابناء المجتمع .

لم يكتف الاحتلال الفرنسي بذا نتيجة الصمود من قبل الجزائريين في وجه التغريب والهيمنة الفرنسية وتحصنهم بدينهم وذودهم عن لغتهم بما استطاعوا من قوة ، فكانت الكتاتيب والزوايا ي الملاذ الامن للحفاظ على الهوية الوطنية من انحرافات عن الدين الصحيح نتيجة وجود بعض المشعوذين وانصاف العلماء بين جموع المتصدرين لهذه المهمة النبيلة وبتشجيع من فرنسا ، للمساهمة بمعول الهدم والتفريق بين جموع الام الا ان المحافظة على اللغة العربية وصون تعاليم الاسلام في نفوس ووجدان الجزائريين كان هو الغالب .

[1] الطاهر زرهوني ، المرجع السابق ، ص 18.

لقد عمدت فرنسا الى انشاء نوعين من المدارس الفرنسية والعربية كما يسمونها فالأولى لأبناء المحتلين والثانية لأبناء الاهالي ، طبقا للمرسوم الصادر 13 فيفري 18830والذي يسعى الى تنظيم التعليم في الجزائر ، فكانت هذه المدارس تهدف الى استقطاب عينة من ابناء الجزائريين لتكوينها وفقا للمناهج المعدة منة قبل المحتل ، والتي تدرس بالغة الفرنسية رغم ان المدارس اعدت من اجل المواطنين الاصليين ، حيث نص هذا القانون على ان العربية لغة اختيارية واعتبارها لغة اجنبية ، اما الفرنسية فهي اللغة الام ولابد من تعلمها واتقانها ، اما التعليم الثانوي فلم يكن بعيدا عن هذه الدائرة التي تستهدف الشعب الجزائري في هويته ، بل كان التعليم الثانوي حكرا فقط على من ترضى عنهم الادارة الفرنسية ، يمكن الالتحاق بالثانويات الا لمن هم في كنف المحتل ، اما بقية الشعب فالتعليم الابتدائي يعتبر اقصى ما يمكن الوصول اليه وذلك لخدمة المصالح الفرنسية بتوجيه الشاب الجزائري الى تخصصات واعمال يكون المحتل في حاجة اليها ، لقد كان السكان الوافدون مع المحتل ولا نسميهم معمرين متشددون حيال نشر التعليم بين صفوف الجزائريين ،حتى وان كان تحت غطاء التبشير لان في نظرهم تعلم الجزائري يؤدي الى الوعي ، ومن ثم المشاركة في السلطة والنفوذ لهذا المحتل وان كان لابد من تعليمهم فيجب ان يتعلموا حرفا ومهننا ، لذلك كانوا ينادون دوما بالمدرسة الفلاحية (Ecoles fermes) التي تهيا لهم كفاءات تساعدهم في استغلال خيرات البلاد .

ونهبها اما التعليم لجامعي فلم تهتم به فرنسا الامع نهاية القرن التاسع عشر بعد احاح من المستوطنين الاوروبيين لتعليم ابنائهم حيث تم انشاء جامعة الجزائر لذلك فالحلم بدخول الجامعة لأبناء عامة الشعب كان ضربا من المستحيل حتى لا يزداد الوعي عند فئات الشعب ويتحول الوعي ضد المحتل فكان لزاما قطع الطريق امام من لا يبدي الولاء التام لفرنسا ، وقد اعلن

رئيس المجلس الجزائري الاعلى وهو من جنسية فرنسية عام 1886 "لا يزال يتضح الذين يبدون لنا الكثير من العداوة "[1].

وفي تقرير قدمه ممثل جبهة التحرير الوطني في حلقة مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية المنعقدة في (بنغازي بليبيا) يبين الهوة السحيقة بين ابناء الجزائريين والاوروبيين في الجامعة فمن بين 5146 طالبا جامعيا لا يوجد سوى 557 طالبا جزائريا غداة الفاتح من نوفمبر 1954[2].

والجدول التالي يوضح

الكلية	الطلبة الاوروبيين	النسبة المئوية	الطلبة الجزائريين	النسبة المئوية
الحقوق	1528	%89.51	179	%10.4
الطب	471	%81.06	110	%18.93
الصيدلية	369	%91.56	34	%08.43
الاداب	1157	%87.05	172	%12.94
العلوم	762	%92.36	63	%07.39
المجموع	4530	%89.03	558	%10.96

جدول (03): يوضح توزيع طلبة جامعة الجزائر حسب كليات الجامعة والجدول السابق يوضح توزيع الطلبة الجزائريين حسب كليات الجامعة مقارنة بنظرائهم من الاوروبيين ، نلاحظ بما لا يدع مجالا للشك الفارق الكبير والهوة السحيقة بين المنتسبين لهذه الكليات من الجزائريين والذين لم تصل نسبة انتسابهم الى بعض الكليات في احسن الاحوال اقل من 20% وهي نسبة ضعيفة

[1] تركي رابح ، **تطوير التعليم لجامعي وفق سياسة التوازن الجهوي** ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، عدد78 ،نوفمبر 1983 ، ص112.

[2]. تركي رابح ، المرجع السابق ، ص 113.

جدا ناهيك عن ان من يلتحق بالجامعة لا يكون ف غالب الامر من ابناء الطبقة الكادحة و والفقيرة ، ففي غالبيتهم من الطبقات الميسورة او التي تبدي ولاءها التام للمحتل وترعى مصالحه

اما من ناحية تأطير المدارس العربية كما يسمونها فان فرنسا عمدت الى التقلص من المعلمين الجزائريين في كل مرة خوفا من ان يعمل هؤلاء ضد التيار الذي تخطط له فرنسا حيث تشير الاحصائيات ان عدد المعلمين الجزائريين في المدارس الفرنسية بدا بالتقلص تباعا كل سنة "لكن عدد المعلمين من الاهالي الذين تم توظيفهم لتعليم ابناء الجزائريين كان في تراجع مستمر ، ففي عام 1877 كان عددهم 216 معلم وفي عام 1882 انخفض العدد الى 198 معلم وبحلول عام 1886 ، تراجع عددهم الى 115 ليتقلص عام 1889 الى 81 معلما ، وبحلول عام 1893 تراجع عدد المعلمين لجزائريين الى 69 معلما فقط "[1].

ان الشعب كما سبق الاشارة اليه قاوم كل مظاهر التغريب من خلال المساجد والكتاتيب والزواريا خلال القرن التاسع عشر لكن مع مطلع القرن العشرين وبداية تشكل وعي جديد بضرورة القيام بأعمال لفائدة هذا الشعب الابي الذي قاوم اشرس قوة في العالم في ذلك الوقت ، فكان النضال متوهجا على كافة الاصعدة السياسية والاجتماعية والتربوية ، ولعل ابرز ما ميز النشاط التربوي والاصلاحي في العقد الثالث من القرن الماضي هو تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كجمعية اصلاحية تربوية تعمل على ترسيخه ثوابت الامة والدفاع عنها ، تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم الثلاثاء 17 من شهر ذي الحجة عام 1349هـ الموافق ل الخامس من ماي 1931 في نادي الترقي بالعاصمة [2].

[1] **http//www.m-moudjahidine.dz//histoire/media/media.htm 08**46.2011/01/25.

[2] محمد خير الدين ، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين** ، ج1 ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1985 ،ص106.

اثر دعوة وجهت الى كل عالم من علماء الاسلام في الجزائر من طرف هيئة مؤسسة ، مؤلفة من اشخاص حياديين ينتمون الى نادي الترقي حتى لا يثير ذكرهم حساسية او شكوكا لدى الحكومة الفرنسية ، وتم الاعلان على طبيعة الجمعية كجمعية دينية تهذيبية تعمل على خدمة المجتمع ، وهي غير سياسة ، انطلقت الجمعية من خلال مجالاتها بالتوعية في صفوف الشعب الجزائري من خلال الخطب والدروس التي كان يشرف عليها ثلة من العلماء التابعين للجمعية ، وايمانا منها بدور المسجد في حياة المسلم فقد ركزت الجمعية على التعليم المسجدي ، وذلك من خلال تقديم دروس الوعظ والإرشاد للكبار ، وتعليم وتحفيظ القران الكريم للصغار ناهيك عن فتح النوادي الثقافية من اجل اقاء المحاضرات واقامة الندوات الفكرية والملتقيات ينشطها مفكرون وادباء وعلماء شريعة ، لنشر الوعي بين صفوف لجزائريين ، كما تم تأسيس المدارس الحرة التابعة للجمعية والدور المكلفة بالتدريس والتكوين السياسي على حب الوطن والتضحية من اجله ، فكانت لهذه المدارس المنتشرة الجزائر بالغ الاثر في نشر المزيد من الوعي بين صفوف الجزائريين تجاه قضيتهم الوطنية ، كما تم نشاء الصحف للتعبير عن افكار واراء الجمعية في ما يخص ، الوطن والامة الاسلامية جمعاء ايمانا منها بضرورة التواصل مع الشعب لنشر لوعي بثوابت الامة ، ولعل الامام عبد الحميد بن باديس الجزائر وطننا ، العربية لغتنا ، الاسلام ديننا ، كان من بين الشعارات المعبرة والمؤثرة في نفوس الجزائريين للحفاظ على هويتهم الوطنية ، كما انبرى اعضاء الجمعية للدفاع عن ثوابت الامة وضرورة ان يربى ابنائنا تربية صحيحة على قيمنا ومبادئ عقيدتنا التي لا يمكن التنازل عنها ، ولعل 0التحذير الذي نشره الشيخ البشير الابراهيمي في جريدة البصائر عدد (65) سنة 1949 ، معبرا بصدق عن اهداف ومبادئ الجمعية تربويا حيث يقول منبها الحكومة الفرنسية " ان هذه الامة رضيت لأبنائها سوء التغذية ،

ولكنها لا ترضى لهم ابدا سوء التربية وانها صبرت مكرهة على اسباب الفقر ، لكنا لا تصبر ابدا على موجبات الكفر "[1]

ثانيا : النظام التربوي بعد الاستقلال :

ورثت الجزائر نظاما تربويا بعد حرب ضروس كانت ختاما لصراع مرير امتد لأكثر من ثلاث عقود بعد المئة ، للمحافظة على مقوماتها الوطنية من الانحلال والذوبان .

لم يكن هذا النظام قادرا على تحقيق اهداف وغايات الامة الجزائرية ، نتيجة لأسسه التي تتعارض مع مبادئ وقيم الامة ، فكان لزاما على الدولة الجزائرية الحديثة ان تخوض معركة اخرى لاسترجاع السيادة الوطنية على النظام التربوي" ان تعليم اللغة العربية في المدارس وجزارة المضامين ولا سيما المواد الحساسة للعلوم الاجتماعية ، كالتاريخ والجغرافيا والفلسفة والتربية الدينية والاخلاقية والوطنية ، كانت من التدابير الاولى التي اتخذت لتصحيح المنظومة التي بقيت فيما ذلك على شكلها القديم "[2]

مر الاصلاح التربوي في الجزائر بمحطات كبرى ، شهت تغييرات اساسية في هيكلة النظام التربوي

-المرحلة الاولى (1962-1970):

قبل ان نستعرض اهم الاصلاحات التي سعت الدولة الجزائرية الى احداثها على النظام التربوي في هذه المرحلة الحساسة من تاريخها ، لابد من من ان نتطرق الى حالة النظام التروي غداة الاستقلال .لقد كان الدخول المدرسي 63/62 اصعب دخول مدرسي في تاريخ الجزائر ، وقد

[1] محمد الشير الابراهيمي ، **التعليم العربي والحكومة** ، عيون البصائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1971، ص237.

[2] ج.ج.د، وزارة التربية الوطنية ، **النشرة الرسمية للتربية الوطنية** ، 16-04-1976 ، رقم 185 ص 94.

لايستشعر هذه الصعوبة بشكلها الحقيقي الا من عايش تلك الفترة من الرجال الذين حملوا عبء تلك المرحلة وقدمو اقصى ما يملكون من جهد لكسب رهان التحدي ، فالانهاك والتعب الذين كانا سمة امة خرجت من الحرب وقلة الموارد الاقتصادية ، زاده مشكل التاطير فمغادرة 10000 معلم فرنسي غداة الاستقلال والتحاق 425 معلم وظفوا في قطاعات اخرى نظرا لما تعانيه الدولة في عملية التاطير التقني والاداري العام للدولة ، فكان ميدان التربية في الجزائر يتميز: [1]

- منظومة تربوية غربية بمضامينها وتنظيمها ومهامها ومحدودة في طاقتها .
- عدد ضئيل نمن المتمدرسين ، بالنسبة لحاجيات وطموح مجتمع حديث .
- نسبة من الاميين تزيد عن 85 %

ان هذه المرحلة تقتضي تدخلا لإعادة المدرسة الى حضن الشعب واستقبال ابنائه دون تمييز لرفع الظلم الذي كان مسلطا عليهم بحرمانهم من التعليم ، فكان لابد من إجراءات سريعة لتدارك النقائص المسجلة ليستجيب النظام التربوي لأهداف وغايات الدولة الجزائرية الحديثة ، تم الاعلان للدخول المدرسي من قبل رئيس الجمهورية انذاك السيد حمد بن بلة والذي حدد له تاريخ 15-10-1962 ومن بين 25000 فصل المطلوبة لاحتضانهم يوجد 20000 ستفتح بشكل عادي لاستقبال مليون طفل وقد كلف الجيش الوطني الشعبي باخلاء الثكنات والمؤسسات التي كانت تابعة للجيش والادارة الفرنسية ، حتى تكون جاهزة لاستقبال التلاميذ وللتذكير فان الجيش الفرنسي واثناء انسحابه من الثكنات العسكرية وقبل تسليمها لأفراد الجيش الوطني كان يضع فيها الكثير من المتفجرات اصابت العديد من افراد الجيش الوطني كما قام بتدمير المؤسسات حتى لا

[1] المجلس الاعلى للتربية ، **المبادئ العامة للسياسة التربوية الجديدة واصلاح لتعليم الاساسي** ، ملخص الوثيقة القاعدية ، الجزائر ، مارس 1998، ص 9.

كون صالحة بعد ذلك [1]نذكر هذا من باب استشعار صعوبة المهمة في ذلك الوقت ، كما تم تنصيب اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم 64/63 ، كانت البداية بإجراءات تخص السيادة الوطنية ومن اهم هذه الاجراءات [2]:

1- ترسيم تعليم اللغة العربية والدين الاسلامي في مناهج التعليم .

2- توجيه عناية تدريس مادة التاريخ وتصحيح مسار تدريس هذه المادة .

3- تكثيف الجهود الرامية الى توفير اطارات التعليم التي كان توفيرها يشكل عبئا ثقيلا على الدولة نتيجة الفراغ الذي تركه المعلمون الفرنسيون المرحلون .

4-ابطال العمل بالقوانين والاجراءات المدرسية التي تتعارض مع السيادة .

ومن اجل تجسيد هذه الاجراءات انطلقت الدولة الجزائرية في تعريب المراحل الولى من التعليم الابتدائي ، حيث تقرر تعريب الاولى ابتدائي سنة 1965 ثم تتابعت العملية حيث كان تعريب السنة ثانية كاملا سنة 1967، وتم تعريب الادب والمواد الاجتماعية [3] هذا على صعيد اللغة الغربية تقرر الحاق الدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين بالتعليم

العمومي قصد توحيد التعليم الابتدائي تدريجيا ، ونظرا للحاجة الملحة لسد النقص في المعلمين عمدت الدولة

الى اجراءات تساهم في التخفيف من حدة النقص الادي والبشري والتربوي للمدرسة الجزائرية تتلخص اهم هذه الاجراءات في :

---

[1]. صغيري احمد ، **السياسة التعليمية في الجزائر (1923-1972)**، مجلة منتدى الاستاذ،المدرسة العليا للاساتذة،قسنطينة (الجزائر)، العدد2، ماي 2006، ص100.

[2]عبد القادر فضيل ، مرجع ابق ، ص27.

[3]بوفلجة فضيل ، مرجع سابق ، ص 27.

- التوظيف المباشر للممرنين والمساعدين في التعليم الابتدائي .
- الاهتمام بالجانب التوثيقي للعملية التربوية ، من خلال انشاء المعهد الوطني التربوي في 1962/12/31 والذي اوكلت له مهمة جزارة الوثائق التربوية .
- ابرام عقود التعاون الثقافي مع العديد من الدول الشقيقة والصديقة من اجل التغلب على مشكل التدريس وخاصة في المواد العلمية و واللغات .
- تخصيص ميزانيات ضخمة للبنية القاعدية للتربية ، من خلال تسارع وتيرة الانجاز للمؤسسات التربوية ولكل ما له علاقة بالتربية والتعليم .

فالتعليم الابتدائي في هذه المرحلة يشمل ست سنوات دراسية ، تتوج بمسابقة السنة السادسة التي تمكن الناجح فيها بالالتحاق بالتعليم المتوسط .

والذي يشمل ثلاثة انماط هي : [1]

1- التعليم العام ويدوم 4 سنوات ويتوج بشهادة الاهلية التي عوضت فيما بعد (BEG) بشهادة التعليم العام .

2- التعليم التقني ، يدوم 3 سنوات ويؤدي في اكماليات التعليم التقني ويتوج بشهادة الكفاءة المهنية .

3- التعليم الفلاحي يدوم 3 سنوات ، ويؤدى في اكماليات التعليم الفلاحي يتوج بشهادة الكفاءة الفلاحية .

التعليم الثانوي ويشمل ثلاث انماط هي :

[1] النظام التربوي في الجزائر ، نقلا عن المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية ، ص18.19.

-التعليم الثانوي العام ويدوم 3 سنوات ويحضر لمختلف شعب البكالوريا (الرياضيات – علوم تجريبية –فلسفة)اما ثانويات التعليم التقني فتحضرهم لاختبار باكالوريا شعب (تقني رياضيات –تقني اقتصادي)

-التعليم الصناعي والتجاري ، وهو يحضر التلاميذ لاجتياز شهادة الاهلية في الدراسات الصناعية والتجارية تدوم 5 سنوات ، وقد تم تعويض هذا النظام قبل نهاية المرحلة بتنصيب الشعب التقنية الصناعية ، والتقنية المحاسبية التي تتوج ببكالوريا تقني .

-التعليم التقني يحضر لاجتياز شهادة التحكم خلال 3 سنوات من التخصص بعد التحصل على شهادة الكفاءة المهنية .

كما تم الغاء النظام الفرنسي لشهادة البكالوريا المرسوم 495/63 المؤرخ في 1963/12/31 وتم استحداث بكالوريا جزائرية ، يمتحن فيها الطلاب مرة واحدة في السنة بعد نهاية الدروس في المرحلة الثانوية والتي تدوم ثلاث سنوات .

اما في مجال التعليم العالي فقد تم فتح الجامعة امام بناء الشعب الجزائري على كافة مستوياتهم الاجتماعية وتوجهاتهم بدون اي تمييز، فكان الالتحاق بالجامعة مضمونا لكل جزائري لينهل من المعارف والعلوم تحقيقا لمبدا تكافؤ الفرص بين ابناء الامة ، م خلال تدعيم التعليم العالي بإنشاء جامعة قسنطينة شرقا وتدعيم جامعة وهران غربا بأقسام جديدة بعد ما كانت ملحقة بجامعة الجزائر . كما تم سنة 1969 تأسيس المركز الوطني لتعميم التعليم بالمراسلة وعن طريق الاذاعة [1]

[1] امررقم 69–37 مؤرخ في 6 ربيع الاول عام 1389 الموافق 22 مايو سنة 1969 يتضمن احداث مركز وطني للتعليم المعمم والمتمم بالمراسلة عن طريق الاذاعة والتلفزيون .

المرحلة الثانية (1971-1980):

جاءت هذه المرحلة بعد مرور ثماني سنين من عمر المدرسة الجزائرية ، واصلت فيه المدرسة الجزائرية رحلة البحث عن الذات من خلال تعريب التعليم الابتدائي تعريبا كاملا .

اما في المرحلة المتوسطة فقد تقرر توحيد التعليم المتوسط في الاكماليات مع العمل بنظام الاقسام المزدوجة اللغة واخرى معربة ، مع سعي الدولة الى ابرام عقود للتعاون مع الدول الشقيقة والصديقة لتقدي يد العون في جانب التأطير البيداغوجي للمدرسة الجزائرية ، فشهدت هذه المرحلة تطور في الاقسام المعربة وتراجع في عدد الاقسام المزدوجة كما يوضحه الجدول التالي :[1]

التعليم	المجموع	المعربون	النسبة المئوية
المتوسط	480646	225314	%49.9
الثانوي	108581	61590	%56.7
التقني	11806	1000	%08.5
المعاهد التكنولوجية للتربية /ابتدائي	8230	7217	%87.7
المعاهد التكنولوجية للتربية / متوسط	2966	2276	%76.7

جدول (04) يوضح تطور نسبة المعربين في المدرسة الجزائرية 1977/76

نلاحظ ان نسب المعربين في كل الاطراف حققت نسب معقولة ، عدا التعليم التقني لظروف مرتبطة بطبيعة المواد التقنية وصعوبة تعريبها في تلك الفترة .

[1] خولة طالب الابراهيمي ، **الجزائريون والمسالة اللغوية** ، ترجمة محمد حياتن ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007، ص 136.

كما تم الاهتمام بتفعيل الاعمال المكملة للنشاط المدرسي لتزويد القطاع بالوثائق التربوية الضرورية ، كالكتاب المدرسي والمناهج والدوريات ، والنشرات التربوية فالنقص لم يكن بالهين بل كان كبيرا والتحدي كان عظيما .

في المرحلة الثانوية تحضر شهادة البكالوريا في ثانويات التعليم العام في الشعب التالية الرياضيات ، العلوم ، الاداب .

فالمستوى الثانوي لم يكن في متناول كل الجزائريين بل كانت هناك عملية انتقاء يقوم بها المحتل من اجل وضع عقبات في وجه الجزائريين للالتحاق بالتعليم الثانوي ، وفي هذه المرحلة تم تسجيل تقدم ملحوظ في السنة الدراسية 1970 كان عدد المسجلين (232000) تلميذ لكن مع مطلع السنة الدراسية 74/73،كان عدد المسجلين (420000)[1]، وهذا الرقم لا يحتاج الى تعليق للتدليل على نمو وتطور التعليم من خلال فتح وتقريب الثانويات

من ابناء الجزائر في فترة وجيزة من عمر الدولة الجزائرية الحديثة ، ولا يمكننا ان نتطرق لوضعية التعليم في الجزائر في هذه الفترة الزمنية دون ان نتطرق الى التعليم الاسلامي والذي انطلق منذ بداية الاستقلال في شكل معاهد اسلامية تقوم بتعليم التلاميذ اللغة العربية والحساب والعلوم الشرعية بكل فروعها ، وكان لابد من اطار قانوني يهيكل وينظم هذه المعاهد لتستجيب للأهداف المسطرة لها ، فكان ذلك من خلال المرسوم 71-299 المؤرخ في 31-12-71 المتضمن انشاء وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية ، والتي تحملت عبء التربية والتعليم لفترة من تاريخ الجزائر ، فكانت هذه الوزارة تبذل جهودا جبارة للمساهمة في دينامية الحركة التعليمية في الجزائر من خلال معاهدها المنتشرة في

[1] Khaled Chaib .PLAIDOYER pour une eole cretrice de renaissance .Musk editions .Alger .2002.p19.

ربوع الجزائر ، نظرا للظروف الاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية في مجال لتعليم ، والتي افرزت جملة من التحديات والتي نوجزها فيما يلي :

- وجود عدد من التلاميذ فاتهم سن الالتحاق بالمدرسة واصبحوا في وضعية تجاوز السن القانونية للقبول
- وجود عدد هائل من التلاميذ تعلموا في الزوايا والكتاتيب ويعرفون القراءة والكتابة ولا يحملون اي شهادة تثبت المستوى التعليمي لديهم ، مع حاجتهم لمواصلة الدراسة والتحصيل العلمي في مواد اخرى غير اللغة والعلوم الشرعية.
- وجود عدد كبير من الطلبة المتسربين من النظام التربوي العام خاصة في مستوى السادسة اساسي ، والذين لم يوفقوا في المسابقة الخاصة بالدخول للسنة الاولى متوسط من التعليم العام .

فكانت المدارس التابعة لوزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية ، والتي كانت تحت قيادة رجل من الاعلام الجزائرية يعجز البيان عن ايفائه حقه الاستاذ مولود بلقاسم نايت بلقاسم حيث لم يدخر جهدا في تحقيق النجاح لهذا النوع من التعليم ، الذي رأى فيه تعليما اصيلا يستجيب لمتطلبات الامة الجزائرية حيث يركز في تكوين لطلبة على امور الدين والدنيا معا فكان يرى في التعليم الاصلي ربط للتلاميذ بمقومات امتهم ثقافيا وحضاريا بكل تجلياتها ، مع

تنقيح التعليم بالمواد العصرية ليواكب التقدم لحاصل عالميا فكان هذا النوع من التعليم رافدا من روافد نشر العلم ، ومحاربة الجهل والامية ،فبفضله تم انقاذ العديد من الجزائريين من براثين الجهل وهم اليوم في العديد من المواقع الهامة خدمة للجزائر .

وفي نظرة على تطور التعليم الاصلي نسجل تطورا هاما رافق مسار هذا النوع من التعليم حيث شهد تقدما في عدد المعاهد التابعة له وعدد المتوسطات والثانويات فيما بعد وقد ارافع عدد المعاهد الاسلامية من ثمانية فقط سنة 1963 الى ستة عشر معهدا سنة 1965 موزعة على الاماكن التالية : العاصمة –البليدة –الاصنام –وهران –بلعباس – معسكر – قسنطينة – عنابة – تيزي وزو – قسنطينة – بسكرة – بوسعادة – الوادي – الاغواط – العثمانية . وتم فتح معاهد اخرى بأدرار سنة 1967 ثم معهد جديد بالمدية سنة 1970 ، لتفتح سنة 1971 ثلاث معاهد جديدة في كل من : تمقرة – سعيدة عين ازال ، واربعة معاهد اخرى في كل من : مستغانم – بوفاريك – سطيف – برج منايل سنة 1972 ، وتضاف اليها تسع معاهد جديدة سنة 1973 في كل من : اولاد سيدي الشيخ – بجاية – اريس – مروانة – بريكة – خنشلة تيزي وزو – سيدي خالد – اولاد جلال – اضيف لها ستة معاهد اخرى سنة 1974 في كل من منعة – قسنطينة – باتنة – الصهريج – الشرفاء– الجلفة، اما سنة 1975 فوصل عدد المعاهد الاسلامية الى 52 معهد ، وفي سنة 1976 تم فتح تم فتح فروع جديدة منها اربع ثانويات في كل من تلمسان – بسكرة – الاصنام – ومتوسطة في المسيلة اضافة الى تسع فروع ، ثلاثة منها في ملحقة بثانوية "المعز لدين الله" بسطيف ، واربع ملحقات بثانوية بجاية ، والفرعان الباقيان ملحقان بثانوية بجاية ، والفرعان الباقيان ملحقان بثانوية "الدكتور سعدان "ببسكرة ، ليصل العدد الاجمالي لمعاهد التعليم الاصلي تسعة وعشرون ثانوية ، وخمسة وخمسون متوسطة سنة 1976.[1]

[1] قنزار نعيمة ، **سوسيولوجيا المثقفين في الجزائر** ، وضعية ومكانة خريجي التعليم الاصلي ، معهد بلكين (حسين داي) مذكرة ماجستير (غ،م) ، جامعة الجزائر ، 2005/2004.

ومع نهاية المرحلة من تاريخ التربية والتعليم في الجزائر ، صدر المرسوم 77-139 المؤرخ في 1977/10/08

والمتضمن الحاق التعليم الاصلي بوزارة التربية حيث جاء فيه " تعهد الى وزارة التربية جميع الاصلاحيات التي كانت تمارسها الوزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية ، فيما يخص التعليم الاصلي .

ان الغاء التعليم الاصلي والحاقه بوزارة التربية الوطنية اثار الكثير من ردود الافعال بين انصار هذا النوع من التعليم وبين من يرى في ضرورة توحيد النظام التربوي في الجزائر ، فالطرف الاول يرى في مسالة الغاء التعليم الاصلي محاربة للغة العربية والاسلام وتحجيم التعليم الديني تشجيعا لعلمانية الدولة ، وانه لا مبرر كاف لإلغاء عذا النوع من التعليم ، بل عند البعض من الاخطاء التي ارتكبت دون تحديد دقيق ومروس لدواعي هذا الالغاء [1] لقد كان بالإمكان لاستفادة من هذا النظام التعليمي وتقويمه من خلال ادخال التحسينات على مناهجه واساليب التعليم المعتمدة فيه ، بدلا من الغائه لان ذك خلق فجوة كبيرة لدى المنتسبين اليه ، رغم الحاقهم بالتعليم لعام غير ان ذلك يكن كافيا لان العديد منهم كانت رغبتهم الجمع بين تعلم العلوم الشرعية مضافا لها العلوم الحديثة ، كما ان اختلاف المنهجية المعتمدة في التدريس بين العام والاصلي ، لم يكن من السه على التلاميذ المنتسبين لهذا النوع من التعليم التكيف بسهولة مع النظام التربوي الذي الحقوا به دون رغبة منهم .

ان هذه المرحلة من تاريخ المنظومة التربوية الجزائرية والتي شهدت تجنيد كافة امكانات الدولة المتاحة للرفع من مردود النظام التربوي ، ولو على مستوى الكم فحاولت معالجة

[1] عبد القادر فضيل ، مرجع سابق ، ص116.

المعضلات المطروحة دفعة واحدة وعلى كافة الجبهات وهذا ليس بالأمر اليسير ، مع انطلاق لمخطط الرباعي (1973/1970) شهد تأسيس المعاهد التكنولوجية للتربية من ال سد العجز في التأطير واتجنب التوظيف المباشر للمعلمين قدر المستطاع ، كما تم تجنيد التلفزيون الجزائري لبث الحصص الدعم في كافة المستويات الدراسية لتدعيم عمل لمدرسة .

فلقد واجهت المدرسة لجزائرية في هذه المرحلة جملة من التحديات نتيجة للوضع الاجتماعي القائم في البلاد ، جراء 132 سنة من الاستدمار والتحطيم لكل مظاهر الحضارية والثقافية للامة ، وارتفاع معدل الامية والفوارق المسجلة في التعليم بين الشمال والجنوب وبين الاناث والذكور ، فالحديث عن مبدا تكافؤ لفرص كان يشكل معضلة للقائمين على الشأن التربوي ، فتم فتح المدارس واقامة المنشآت التربوية بوتيرة متسارعة فكانت الجزائر عبارة عن ورشة كبرى للنهوض بالقطاع التربوي ، ويمكننا ان نسجل رغم النقائص والانتقادات التي رافقت هذه المرحلة ان الدولة الجزائري لم يكن في وسعها عمل اكثر مما قامت به ، وان تلك الجهود لم يكن ليكتب لها النجاح لولا رجال احبوا الجزائر وصدقوا في حبهم ورفعوا التحدي في حقبة كانت الدولة الفتية اهم منعطف في تاريخها لحديث.

لكن بعد مرور ما يقارب العقدين من عمر المدرسة الجزائرية، وما رافق ذلك من اصلاحات مست القطاع التربوي محاولة منها لتكييفه مع لواقع الاجتماعي ، والسياسي والاقتصادي للدولة الجزائرية الحديثة ، وبعد تسجيل جملة من المآخذ على سير ونتائج المدرسة في هذه الفترة حيث تم حصر هذه الملاحظات في ما يلي :

1. المشكل اللغوي المتمثل في ازدواجية اللغة ، وما ينجم عنه من مشاكل بين ابناء الجيل الواحد فاللغة هي ترجمان الامة ووعائها الثقافي ، فلا يمكن تحقيق الوحدة الوطنية وابناء الامة متياينون في لغة تدريسهم .
2. التوظيف المباشر للمعلمين دون تكوين مسبق نظرا للحاجة الماسة لذلك وما نتج عنه من سلبيات على القطاع التربوي
3. مشكلة الكم والكيف ، هل نحن نسعى لتحقيق الكم على حساب الكيف ؟ ام العكس ؟ وما هي الاليات التي تضمن التوفيق بين المطلبين ؟
4. التعليم الالزامي وضرورة تمديده للتقليص عدد المغادرين لمقاعد الدراسة في سن مبكرة وخطورة ذلك على الاستقرار الاجتماعي .
5. عدم وضوح الرؤية حول اعداد التلميذ مع تطبيق مقاربة لا تستجيب لمنظور التطور العلمي ، فاسلوب التلقين والاعتماد على قياس القدرة الحفظ والاسترجاع فقط لتقييم مستوى التلاميذ بات غير مجدي .

وكل هذا دفع بالقائمين على هذا الشأن التربوي في الجزائر ، الى تبني مقاربة جديدة في الاصلاح التربوي ، وبالمناداة بضروة التعجيل في اتخاذ اجراءات عملية لإصلاح النظام التربوي فكان مشروع اصلاح المنظومة التربوية مجسدا المر 76-35المؤرخ

في 1976/04/16.والمتضمن انشاء المدرسة الاساسية والتي جاءت لجزارة المضامين والاطر والغايات والاهداف .

المرحلة الثالثة (1981-1990):

كانت المدرسة الاساسية التسع الالزامية محط انظار وترحيب الكثيرين من رجال الفكر والتربي ، لانهم يرون فيها تحريك للهياه الراكدة في مجال التربية والتعليم التي بات من الضروري في

ذلك العهد حلحلتها ، من اجل تكوين جيل واع لحاضره متحصن بماضيه متطلع لمستقبله يحدوه الامل لغد افضل ، بعيدا عن كل اشكال الديماغوجية والانفعالات العاطفية التي لا تلبث ان تزول "ونعتقد ان المدرسة الاساسية بفضل وحدة مناهجها وتوجيهها ، تمثل خير حصن يمكن ان يتلقى فيه الطفل المفاهيم الصحيحة الواضحة ، والبعيدة عن كل شعارات الديماغوجية والاستهلاك الفوري العاطفي ."[1]

1- المبادئ الاساسية للنظام التربوي في الجزائر من خلال امرية 74/04/16 ان النظام التربوي في الجزائر في هذه المرحلة وضع جملة من المبادئ الاساسية من خلال الامر 76-35 المؤرخ في 1976/04/16 او ما عرف بالمدرسة الاساسية فكانت هذه المبادئ محددة في المادة الثانية من المرية :[2]

رسالة النظام التربوي في طاق القيم العربية والاسلامية والمبادئ الاشتراكية هي :

- تنمية شخصية الاطفال والمواطنين واعدادهم للعمل والحياة .
- اكتساب المعارف العامة والعلمية والتكنولوجية .
- الاستجابة للتطلعات الشعبية للعدالة والتقدم .
- تنشئة الاجيال على حب الوطن .

ان هذه المبادئ التي سعت الامرية الى تجسيدها في النظام التربوي الجزائري تم على اثرها اصدار جملة من المراسيم المتضمنة نصوصا كثيرة ، تتعلق بمجانية التعليم والزاميته

[1] عبد الرزاق قسوم ، **تاملات في اهداف المدرسة الاساسية** ، مجلة التربية ، وزارة التربية والتعليم الاساسي ، الجزائر ، مارس /افريل 1982، عدد 2 ، 13.

[2] ج.ج. د. ش، امر 76-35مؤرخ في 16.04.1976،الجريدة الرسمية ،عدد33، السنة 13، 23.04.1976.

والشروط التنظيمية لسير مؤسسات التعليم التحضيري ، والتعليم الاساسي والثانوي واعداد الخريطة المدرسية واحداث مجلس التربية .[1]

2-خصائص وغايات المدرسة الاساسية

ان المدرسة الاساسية التي رسم ملامحها الامر السالف الذكر ، لعل من ابرز خصائصها انها تسعى لإعداد مدرسة جزائرية تراعي الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للجزائر ، فالنظام التربوي البائد والموروث عن الاستعمار الفرنسي رغم التعديلات والتحسينات التي ادخلت عليه ، الا انه لم يكن قادرا على تلبية طموح وامال القائمين على الشأن التربوي ومن ورائهم جموع الامة ، فكان لزاما على الدولة الجزائرية الاعداد لمنظومة تربوية نابعة من فضائها ، وتحمل طابعها الخاص مع الانفتاح على العالم الخارجي دون فقدان عوامل الهوية الوطنية .

ان اهم الغايات التي سعت المنظومة التربوية لتطبيقها من خلال الامرية :

- اعتبار التربية مصلحة عليا من مصالح الامة (المادة 16).
- ضمان التعليم في المدرسة لكل جزائري لمدة 09 سنوات لي لبلوغه 16 عاما فالتعليم الزامي ، ومجاني واجباري وهذا ما حددته المواد (4و5و24) حيث تم الغاء مسابقة الدخول الى السنة الاولى متوسط والتي مانت تشكل عقبة كبيرة في وجه الكثيرين للالتحاق بمرحلة المتوسط ، وتم تعويضها بامتحان الدخول الى السنة الاولى مما ادى الى ارتفاع نسبة الملتحقين بالتعليم المتوسط لتفوق نسبة 90% .
- التعليم باللغة العربية وفي جميع مستويات التربية والتكوين وفي جميع المواد(المادة 08) .
- النظام التربوي من اختصاص الدولة وعليه فلا وجود لمدارس خاصة .

[1] ج،ج ،د،ش، النشرة الرسمية للتربية الوطنية ، رقم 185،16.04.1976، ص49.

- ربط النظام التربوي بالمخطط الشامل للتنمية ، نظرا للارتباط الوثيق بين التربية والتنمية فلا يمكن حدوث تنمية بدون تربية فاعلة .(المادة 11)
- البعد العلمي والتكنولوجي حيث تحث الامرية على ضرورة ربط النظام لتربوي بالحياة العلمية مع التفتح على عالم العلوم والتقنيات ، مع تخصيص جزء من المناهج للتدريب على الاعمال المنتجة والمفيدة اجتماعيا واقتصاديا (المادة12).
- ربط المحتوى الدراسي بالقيم العربية والاسلامية ، وخاصة في العلوم الاجتماعية (المادة 25).
- الاهتمام بالبحث التربوي نظرا لأهميته على كافة المستويات في النظام التربوي (المواد60،59،58).
- الاهتمام بالتوجيه المدرسي وفقا لقدرات التلميذ ومتطلبات التخطيط المدرسي وحاجات النشاط الوطني (المواد 66،65،64،63،62،61).
- استحداث مجالس للتربية للمساهمة في تنفيذ سياسة التربية والتكوين التي حددتها احكام الامر المتعلق بتنظيم التربية والتكوين ، كما تتجلى مهمة مجلس التربية الذي يراسه الوزير او ممثلا عنه بمناقشة القضايا المتعلقة بالتربية والتكوين في جميع جوانبها .[1]
- الخدمة الاجتماعية في الوسط المدرسي ، من خلال تقدي يد المساعدة لمن هم في حاجة لها ، بواسطة المنح المدرسية ، ومجانية الكتاب المدرسي النقل المدرسي الصح ، التغذية اللوازم المدرسية ....اخ (المواد68،67،69).
- تفعيل دور الاسرة في الحياة المدرسية من خلال خلق جو من الثقة المتبادلة بين المعلمين والاباء ، وتفعيل عملية التواصل بين المدرسة والمجتمع (المادة13).

[1] ج،ج،د،ش، مرسوم 76-68 مؤرخ في 16-04-1976 ظن الجريدة الرسمية ، عدد33، السنة 13، 23-04-1976، يتعلق بمجلس التربية .

3-هيكلة النظام التربوي

ان النظام التربوي في هذه المرحلة تمت هيكلته كما هو موضح في الشكل التالي :

هيكلة النظام التربوي في اصلاحات 1976

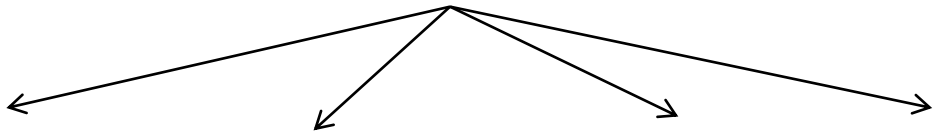

التعليم التحضيري -التعليم الاساسي التعليم الثانوي

التعليم العالي

الطفال الذين لم -الطور الاول(1-3) -التعليم الثانوي العام

يبلغوا سن القبول -الطور الثاني(4-6) -التعليم الثانوي المتخصص

الالزامي للتمدرس -الطور الثالث(7-9) -التعليم الثانوي التقني المهني

ان التعليم الثانوي في المدرسة الجزائرية شهد تغيرا ملحوظا في هيكلته من خلال جملة من التغيرات التي تم ادراجها :

- التعليم الثانوي العام :تم في هذه المرحلة ادخال لغات جديدة والبدء في تعليم الاعلام الالي واجبارية التربية الرياضية والفنية .
- استحداث شعب جديدة في التعليم الثانوي (شعبة العلوم الاسلامية).
- تعميم تدريس مادة التاريخ لتشمل كل الشعب .[1]

يمكننا ان نخلص الى اهم خصائص المدرسة الاساسية : [1]

[1] **النظام التربوي في الجزائر** ، نقلا عن موقع المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية ، ص 21. http ://www.infpe.edu.dz.

- هي مدرسة ديمقراطية موحدة ، تضمن لكل الاطفال الجزائريين تربية كاملة تساعد على النمو الشامل لشخصية الاطفال من جوانبها المختلفة، تربية الزامية تدوم 09 سنوات .
- مدرسة تربوية حيث تمنح التربية باللغة العربية ، وترتكز على القيم العربية والاسلامية وعلى التراث الثقافي وتتكفل باهتمامات تنميتها الوطنية.
- مدرسة متعددة التقنيات تربط المعارف النظرية بتطبيقاتها التكنولوجية .

المرحلة الرابعة (1990-2000)

ان هذه المرحلة كانت امتدادا لسابقتها بالعمل بالنظام التربوي وفق المدرسة الاساسية ذات التسع سنوات الإجبارية بأطوارها لمختلفة ، والتي تختم فيها الدراسة بامتحان شهادة التعليم الاساسي ، غير ان اهم ما يميز المرحلة التحولات المرافقة لها في الجزائر بعد دستور 23 فيفري 1989 ، واقرار التعدية الحزبية والسماح بإنشاء الجمعيات ذات الطابع السياسي بمعنى الانتقال من الاحادية الى التعددية ، هذا من الجانب السياسي اما الجانب الاقتصادي فلم يكن بمنأى عن التحولات حيث رافق ذلك مصطلحات ومفاهيم اقتصاد السوق والاقتصاد الحر ،كل هذه التحولات كان لابد ان تنعكس على المنظومة التربوية حتى تتلاءم مصطلحاتها ومفاهيمها المتداولة ، مع الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.كما يميز هذه المرحلة عدم قدرة المدرسة الوصول الى الهدف لمنشود من المدرسة الاساسية وهو تحقيق المدرسة المندمجة ، رغم الجهود المبذولة ، وقد تكون الاثار السلبية للازم الاقتصادية التي رافقت هذه المرحلةوتدني اسعار البترول بشكل كبير مما اثر على الموارد المالية المرصودة لهذا الغرض.

[1] ج.ج.د.ش ، النشرة الرسمية للتربية الوطنية ، المديرية الفرعية للتوثيق ، المدرسة الاساسية المندمجة (عدد خاص) ، 1996،ص2.

فكانت المناداة بإصلاحات تمس المنظومة التربوية تلبية لمتطلبات المجتمع في تحقيق التنمية المنشودة ، فكانت التحليلات لعجز المدرسة الاساسية متباينة طغى عليها في كثير من الاحيان الجانب الايديولوجي على الجوانب البيداغوجية ، دون ان ننفي في هذا المقام ضرورة الايديولوجيا لأي نظام تربوي تكون مرتبطة بما يراه مناسبا لتوجه المجتمع منسجما مع ثقافته وحضارته ، غير ان في هذه المرحل تعرضت المدرس الى كثير من الانتقادات جعلت منها مدرسة مريضة ومنكوبة ، بل رأى فيها البعض بحاضنة لتفريخ الارهاب بما تحتويه من مناهج تستمد مرجعيتها من الثقافة العربية والاسلامية متناسين في الوقت ذاته جحافل لخريجين من هذه المدرسة الذين وقفو في وجه الارهاب وحافظوا على استمرار الدولة كل في قطاعه الذي ينتمي اليه ، ففي كل نظام تربوي شواذ فاذا شذت جماعة في المجتمع لا يمكن ان نحمل المدرسة اكثر مما تطيق .فبعد عقد من الزمن على تطبيق المدرسة الاساسية نسجل عدم تحقيق كل الغايات والاهداف التي تطمح لها المدرسة الاساسية ، فقد لوحظ غياب الانسجام بين مراحل التعليم المختلفة رغم التدخلات من حين لأخر لخلق هذا الانسجام وخاصة بين التعليم الاساسي والثانوي والذي تأخرت هيكلته ليواكب التغير الحاصل في المنظومة التربوية فكانت اعادة هيكلة التعليم الثانوي تهدف الى :[1]

- تخفيف الهيكلة الحالية وتفادي التخصص المبكر والدقيق ، وتقليص عدد الشعب .
- تأجيل لتوجيه المدقق الى نهاية السنة اولى ثانوية ، باعتماد نظام الجذوع المشتركة التي ترمي الى :
- دعم مكتسبات التعليم الاساسي لا سيما في التعابير الاساسية .
- ضمان تجانس احسن بين التلاميذ .

[1] ج.ج.د.ش،النشرة الرسمية للتربية الوطنية ،منشور رقم 1533مؤرخ في 11 مارس 1992يتعلق بإعادة هيكلة التعليم الثانوي ، ص 5.

- العناية بالتقويم باعتباره بعدا هاما وضروريا .
- وضع نظام للتوجيه يكون فعالا ومبنيا على مقاييس بيداغوجية موضوعية وشفافة .
- ضمان انسجام داخلي احسن للتعليم الثانوي وتناسق افضل بينه وبين التعليم الاساسي من جهة والتعليم الجامعي والتكوين المهني والشغل من جهة ثانية .
- التمييز ابتداء من الجذوع المشتركة بين نمطين من التعليم الثانوي :
- المحضر للتكوين الجامعي .
- والمؤهل لعالم الشغل .
- تحسين المناهج التعليمية من حيث تصورها ومحتوياتها وطريقة عرضها .

حيث تم تنصيب الجذوع المشتركة للتعليم الثانوي:

- السنة الاولى: وفي هذه السنة يدرس التلاميذ في جذعين مشتركين هما :
- الجذع المشترك "علوم انسانية".
- الجذع المشترك "علوم وتكنولوجيا ".
- السنة الثانية : يوجه التلاميذ الذين تتوفر فيهم شروط الالتحاق بالسنة الثانية ثانوي الى نمطين من التعليم الثانوي :

ا- التعليم الثانوي العام والتكنولوجي : وفي هذا النمط يحضر الطلبة للالتحاق بالجامعة بعد الحصول على شهادة البكالوريا .ويتضمن هذا التعليم ثلاث مجموعات من الشعب :

- مجموعة الشعب الادبية :
- شعبة الآداب والعلوم الانسانية .
- شعبة الآداب والعلوم الشرعية .
- شعبة الآداب واللغات .

- مجموعة الشعب العلمية :
- شعبة علوم الطبيعة والحياة .
- شعبة العلوم الدقيقة .
- مجموعة الشعب التكنولوجية : وتتكون من شعبتين هما :
- شعبة التكنولوجيا : مع 3 اختيارات:
- هندسة كهربائية ،هندسة ميكانيكية،هندسة مدنية .
- شعبة التسيير والاقتصاد .

ب- التعليم الثانوي التأهيلي: يوجه الى هذا النمط من التعليم التلاميذ الذين تظهر لديهم استعدادات وميولات للتحضير لمهنة معينة ، وتختتم هذه المرحلة بامتحان يتوج نهاية التعليم الثانوي التأهيلي ويتضمن هذا النمط مجموعتين من الشعب :

1-مجموعة الشعب الموجهة للقطاع الصناعي والاشغال العمومية : ويتكون من 04شعب هي:

شعبة الميكانيك،شعبة الكهرباء ،شعبة الكيمياء .

- شعبة البناء والاشغال العمومية .

2-مجموعة الشعب الموجهة لقطاع الخدمات وتتكون من شعبتين هما :

- شعبة المحاسبة -شعبة العلوم المكتبية .

رغم ما تم تسجيله من نقائص في المنظومة التعليمية في الجزائر ، لا يمكن ان نتجاهل التطور الكبير في نسب التمدرس التي وصلت اليها المدرسة الجزائرية في العقد الثالث من عمرها ، حيث نسجل تطورا في عدد التلاميذ خلال هذه السنوات كما نسجل ارتفاع نسبة الاناث المنتسبين للمدرسة ، تكاد تقترب من النصف وهذا مؤشر على ديمقراطية التعليم المطبقة من

خلال مبدا تكافؤ الفرص ، كما نسجل ارتفاع نسبة التلاميذ في الاطوار المختلفة للمدرسة الاساسية حيث فاقت (87%).

ومع نهاية القرن الماضي بلغ عدد التلاميذ في المدرسة الاساسية فقط ما يقارب السبعة ملايين تلميذ وهذا ليس رقما يمكن تجاهله ، بل هو علامة ايجابية للمدرسة الجزائرية .هذا ما يوضحه الجدول التالي :[1]

	95/1994	96/1995	97/1996	98/1997	99/1998	2000/1999
الطور1،2 اساسي	**4.548.827**	**4.617.728**	**4.674.947**	**4.719.137**	**4.778.870**	**4.843.313**
نسبة الاناث	**45.87**	**46.12**	**46.30**	**46.49**	**46.65**	**46.76**
الطور الثالث اساسي	**1.651.510**	**1.691.561**	**1.762.761**	**1.837.631**	**1.898.748**	**1.895.751**
نسبة الاناث	**44.06**	**44.40**	**45.61**	**46.52**	**47.20**	**47.93**
مجموع التلاميذ الطور الاساسي	**6.200.337**	**6.309.289**	**6.437.708**	**6.556.768**	**6.677.618**	**6.739.064**
نسبة الاناث	**45.39**	**45.66**	**46.11**	**46.50**	**46.80**	**47.09**
نسبة التمدرس 15-6	**88.39**	**87.87**				

جدول (05)يوضح تطور اعداد التلاميذ المسجلين في المدرسة الاساسية للأطوار الثلاثة 2000/94

[1] http://www.ons.dz/ELEVES-ET-ETUDIANTS-INSCRITS-ENTRE,39.htm30/01/2011 00:30:32

والمرحلة الثانوية هي الاخرى شهدت تطورا في اعداد التلاميذ لصالح الاناث حيث تجاوز في كثير من الاحيان (50%).

كما يوضح الجدول التالي :[1]

	95/1994	96/1995	97/1996	98/1997	99/1998	2000/1999
التلاميذ المسجلين في التعليم الثانوي	**821.059**	**853.303**	**855.481**	**879.090**	**909.927**	**921.959**
نسبة الاناث	**49.84**	**50.44**	**52.54**	**53.73**		

جدول (06) يوضح تطور اعداد التلاميذ المسجلين في الطور الثانوي من 2000/94 ان تدني نسبة تمدرس الاناث في بداية الاستقلال يرجع الى عدة عوامل مرتبطة بالجوانب الثقافية والاجتماعية للفرد الجزائري ، وخاصة في الارياف والمناطق الجنوبية حيث ترسخ في اذهان الكثيرين عدم جدوى تعليم البنات ، كما ان عدم توفر المدارس بالقرب من مقرا لإقامة كان عائقا كبيرا لدى الكثيرين ممن كانوا يرغبون في تعليم بناتهم ، لكن بعد الاستقلال وبعد مرور عقدين فقط من الزمن نسجل وفقا لبيانات الجدول الذي امامنا ان نسبة الاناث قاربت 50% وهي مرشحة للارتفاع.

اما على مستوى التعليم العالي ، فنسجل تحقيق الجامعة خلال هذه المرحلة من عمر الجزائر توسعا كبيرا على مستوى الهياكل البيداغوجية ، من خلال توسيع الجامعات وانجاز المراكز الجامعية الجديدة ، وارتفاع عدد المنتسبين من الطلبة للجامعة بفضل ديمقراطية التعليم لمجاني ، غير ان ربط الجامعة بالمحيط الاجتماعي لا زال يراوح مكانه ولم تحقق الجامعة تقدما

[1] http://www.ons.dz/ELEVES-ET-ETUDIANTS-INSCRITS-ENTRE,39.htm30/01/2011 00:30:32

ملحوظا في هذا الجانب مما كان دوما في بؤرة الحدث للمطالبة بإصلاحات جذرية للتعليم العالي ، حتى يستجيب لمتطلبات وتحديات الامة في التطور والازدهار .

المرحلة الخامسة (2003-الى يومنا هذا) :.

لقد حققت لجزائر من خلال التحسينات التي تم ادراجها على النظام التربوي خلال ما يربو عن اربعة عقود من الزمن ، مجموعة من الانجازات يمكننا ان نلخصها في ما يلي :

1- بنية قاعدية للهياكل التربوية ضخمة من مدارس ومتوسطات وثانويات ومراكز جامعية وجامعات ومعاهد للبحث والتوثيق .من 364 متوسطة و39 ثانوية في 1962 الى 4584 متوسطة و 1699 ثانوية[1].ومن جامعة واحدة وفرع جامعي في وهران بلغ عدد الجامعات 36 جامعة و15 مركز جامعي و16 مدرسة وطنية عليا وخمس مدارس عليا للأساتذة 10 مدارس تحضيرية و قسمان تحضيريان مدمجان ، اما في مجال البحث العلمي فنسجل 10 مراكز للبحث العلمي وخمس وحدات بحثية وثلاث للبحث العلمي مع انتشار العديد من المخابر البحث العلمي على مستوى الجامعات .[2]

2- جزارة كاملة للقائمين على الشأن التربوي في كافة مراحله ومختلف مستوياته .

3- مخزون بشري ورأسمال كبير يوجد بين احضان الوسط التربوي ، ما يعادل ربع السكان (7.661.023) في الدخول المدرسي 2000/1999[3].كما ان نسبة تمدرس فئة العمر من 06 سنوات الى 16 سنة فاقت 90% .

---

[1] بوبكر بن بوزيد ، مرجع سابق ، ص.317.

[2] **http://www.mesers.dz/arabe-mesers/indexa.php.**

[3] **http://www.ons.dz/ELEVES-ET-ETUDIANTS-INSCRITS-ENTRE,39.htm30/01/2011 00:30:32**

4- تحقيق مستوى عالي من ديمقراطية التعليم ومجانتيه من خلال القضاء على الفوارق بين ابناء الجزائر في التحصيل الدراسي ، وتقريب المدرسة والجامعة من كل مواطن

5- تطور ملحوظ للطلبة الجامعيين في كل التخصصات ، فمن 2600طالب في 1962، بلغ عدد الطلاب الجامعين سنة 1997 (372000) طالب[1].

6- اتساع مجال التكوين المهني والتمهين واعادة تنظيمه وهيكلته ليستجيب لمتطلبات البلاد من الايدي العاملة والفنية .

هذه اهم الانجازات التي تمت خلال هذه العقود الماضية من التحسين والاصلاح في النظام التربوي الجزائري لا يمكن لاي ناقد ان يجحدها او ينكرها غير ان عملية التغيير سمة من سمات الحياة ، والنظام التربوي كنسق من منظومة المجتمع والمعبر عن امالها وطموحاتها يجب ان يكون دوما مواكبا للجديد وعلى كافة المجالات اي ان المنظومة التربوية في الجزائر كغيرها من المنظومات تظهر عليها علامات الفتور في الاداء وعدم القدرة على مواكبة الجديد وتتاثر بكل الافرازات الناتجة عن التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المحيطة بها محليا ودوليا ، فالتغير الذي حصل في الجزائر سنة 1989 تطلب ضرورة ان يتغير النظام التربوي ليستجيب لمرحلة جديدة فلا يعقل ان تتكلم المناهج الدراسية على الاحادية السياسية ، والاقتصاد الموجه والتلميذ يلامس غير ذلك في الاقع العلمي .

كما ان المقاربات التربوية في عملية ممارسة الفعل التربوي ، تتغير وتتبدل من زمن لاخر فالتعليم في الجزائر في مرحلة المدرسة الاساسية تبني المقاربة بالأهداف لإيصال محتوى المناهج للتلاميذ ، غير ان هناك مقاربة جديدة قد تكمل ايجابيات المقاربة الاولى بحيث تهتم بالجوانب الثلاث للتلميذ ، معرفيا وسلوكيا ووجدانيا وتضع اليات للتقويم

[1] المجلس الاعلى للتربية ، مرجع سابق ، ص 12.

وتركز على قياس الكفاءة المتحصل عليها من خلال الفعل التعليمي .ومن هنا كانت المناداة باصلاح للمنظومة التربوية ما فتات تترد على السنة المهتمين بالمسالة التربوية في الجزائر ، مدفوعين برغبة جامحة في الوصول بالنظام التربوي الجزائري الى اقصى درجات الفعالية ، لمجابهة التحديات في الوصول بالنظام التربوي الجزائري الى اقصى درجات الفعالية ، لمجابهة التحديات وخاصة ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرون ، وما افرزته نتائج العلاقات الدولية بعد سقوط جدار برلين وانهيار الاتحاد السوفياتي وظهور الاتحاد الاوروبي وامريكا كقطبين كقطبين تجمعهما كثير من الاهداف ، لعل ابرزها فرض منظومة موحدة على الضفة الاخرى من العالم تكون في خدمة مصالحها وتوجهاتها ، فصار مصطلح العولمة من ابرز المصطلحات التي اسلت الكثير من الحبر في العقد الاخير من القرن الماضي وبداية القرن الحالي ، والجزائر بموقعها الاستراتيجي ومكانتها على الساحة العالمية جغرافية وتاريخا واقتصادا وبشريا ، لم تكن بعيدة عن هذا التحول فكان لزاما ان تتم مراجعة النظام التربوي ، من اجل تفعيل دوره في الحياة وتجديد مناهجه واليات عمله وتبني مقاربات جديدة لذلك .

ا/التحديات التي تواجه النظام التربوي في الجزائر

مما سبق ان نخلص الى اهم التحديات التي تواجه اصلاح النظام التربوي في الجزائر :

1-تحديات ثقافية :ان موقع الجزائري الجغرافي وعلاقتها الممتدة شرقا وغربا من خلال التبادل التجاري والمعرفي ، ناهيك عن التطور الحاصل على مستوى الاعلام والاتصال وما ينجر عنه من غزو ثقافي وفكري قد يعصف بمقومات امتنا هذا ما كنا نخشاه سابقا من خلال البث الفضائي ولكن بعد مرور عقد من الزمن انتشرت في الانترنت ومن خلالها كل اساليب الاتصال والتواصل جعلت من النظام التربوي في بؤرة الصراع الثقافي فلا بد من نظام تربوي قوي يدعم

مقوماتنا الثقافية بكل ابعادها مع التفتح على العالم الخارجي ، حتى لا يبحث ابنائنا على بدائل لا ترحم .

2-تحديات اجتماعية : يعتبر النمو الديمغرافي المسجل في الجزائر وارتفاع نسبة الشباب عاملا هاما في النهوض بالامة ومخزونا بشريا استراتيجيا ، لابد من الاهتمام به وتوجيهه من خلال زرع قيم الاتحاد والاخاء والتعاون والمحبة والسلام بين الصفوف الناشئة لتحقيق مجتمع متزن متالف ، فالتغلب على الآفات الاجتماعية كالمخدرات والعنف يساهم النظام التربوي من خلال مناهجه ، واساليبه التعليمية في الحد من هذه الظواهر الاجتماعية الخطيرة .

3-تحديات اقتصادية : تكتسي النظام التربوي في كل المجتمعات اهمية بالغة كونها البيئة الحاضنة للاجيال ومخزن الرجال والقوة العاملة في المجتمع ، فربط النظام التربوي في الاقتصاد بات من الاولويات اي اصلاح تربوي منشود فان لم يتم هذا الربط باحكام ودقة تسبب في خلل وظيفي بين عملية الاصلاح والتنمية الاقتصادية ، وبالتالي عدم تحقيق الاهداف المدرجة في اي عملية اصلاحية تنموية .

4-تحديات علمية وتكنولوجية : بات من المؤكد ان القرن الحالي من ابرز سماته التطور الهائل في المجال العلمي والتكنولوجي ، فمجتمع ما بعد الثورة الصناعية او مجتمع المعرفة كما ينشد الكثيرين من علماء التربية في العالم ، يفترض تحديات على النظام التربوي في كل انحاء العالم المتقدم منها والنامي على حد سواء ، فاستشعار هذا التوجه صار امرا ضروريا عند الاقدام على اي مبادرة تجديدية او اصلاحية للنظام التربوي.

ب/اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية:

نصبت اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية يوم 13 ماي 2000 من طرف رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة في حفل رسمي بقصر الامم بنادي الصنوبر وذلك بحضور العديد من الشخصيات الهامة في الدولة :

- رئيس مجلس الامة .
- رئيس المجلس الشعبي الوطني .
- رئيس المجلس الدستوري .

كما حضر الحفل اعضاء الحكومة ورئيسها وممثلي الهيئات واطارات الدولة ، ورؤساء الاحزاب السياسية .

تطرق السيد رئيس الجمهورية في خطابه على اهمية الاصلاح التربوي وضرورته والتحديات التي تجابه المنظومة التربوية ، والامال المعلقة على عمل اللجنة لتشخيص التي عليها النظام التربوي ، واقتراح الاسس والاليات الكفيلة بتطوير المنظومة التربوية الجزائرية حاثا اعضاء اللجنة على بذل قصار جهدهم لبلوغ هذا الهدف "النبيل ان اصلاح المدرسة رهان جوهري بالنسبة للمجتمع الجزائري برمته ، ذلك ان الخيارات التي سوف يعلن عنها ستعبر عن تمسكنا بقيم تراثنا الثقافي والحضاري وستعبر عن طموح شبيبتنا المشروع وتوقها الى بناء مستقبلنا بين احضان مجتمع ديمقراطي وعصري متفتح على العالم ....ان المهمة التي انيطها بلجنتكم الموقرة مهمة ثقيلة بدون شك ، ولكنها في ذات الوفت مهمة تستحث المهم . ذلك ان مصير الامة متوقف عليها ، وانني على يقين من ان كل واحد وواحدة منكم سوف لن يدخر جهدا للمساهمة في بلوغ هذا الهدف النبيل"[1].

[1] من خطاب السيد رئيس الجمهورية بمناسبة تنصيب اللجنة الوطنية لاصلاح المنظومة التربوي ، نادي الصنوبر ، الجزائر ، 13-05-2000.

ان مهام وصلاحيات اللجنة حددها المرسوم الرئاسي 101-2000 المؤرخ في 09-05-2000 والذي تنص المادة 02 منه"تكلف اللجنة على اساس مقا ييس علمية وبيداغوجية باجراء تقييم للمنظومة التربوية القائمة ، قصد اعداد تشخيص مؤهل وموضوعي ومفصل لجميع العناصر المكونة للمنظومة التربوية ، والتكوين المهني والتعليم العالي ودراسة اصلاح كلي شامل للمنظومة التربوية على ضوء هذا التقييم ."[1]

اما المرسوم الرئاسي 102-2000 مؤرخ في 5 صفر عام 1421 الموافق 09 مايو 2000 ، ويتضمن تعيين اعضاء اللجنة الوطنية لاصلاح المنظومة التربوية .

تتكون اللجنة من رئيس واربعة نواب للرئيس و153 عضوا ، ليصبح عدد اللجنة 158 عضوا ، اعطيت اللجنة مهلة تسعة اشهر من اجل ان يكون التقرير جاهزا ، وفعلا قدمت اللجنة تقريرها في مارس 2001 للسيد رئيس الجمهورية الذي بدوره عرضه على مجلس الحكومة للنظر في محتواه .

وقد شمل هذا التقرير مجموعة من الاقسام تفرد كل قسم بمعالجة جانب من جوانب المنظومة التربوية :

1- التحديات التي تواجه المنظومة التربوية في لجزائر :

وذلك من خلال التشخيص للمنظومة التربوية والوقوف على مكامن القوة والضعف فيها ، ثم تحديد المتطلبات الواجب توفرها لاجراءات الكفيلة التي تمكن النشا من الاستفادة من التعليم يستجيب لمتطلبات مجتمع المعرفة وتحولات السريعة ، في كافة مجالات الحياة مع القرة على مجابهة المشكلات وحلها والتكيف مع المحيط بكل مفرداته .

[1] مرسوم رئاسي رقم 101-2000 مؤرخ في 05 صفر عام 1421 الموافق ل 09-05-2000 ، يتضمن احداث اللجنة الوطنية لاصلاح المنظومة التربوية.

2- ارساء منظومة للتكوين لتحسين مستوى التأطير :

ركز التقرير على اهمية التأطير في كل مراحل العملية التربوية تعليما وادرأه وتوجيها واشرافا ، بحيث لا يمكن الفصل بين هذه العناصر بحيث يكمل بعضها بعض ، وبالتالي لابد من منظومة متكاملة تستجيب للتغير لحاصل في الميدان التربوي .

3- تجديد الفعل البيداغوجي ومجال المواد الدراسية :

ويتم ذلك من خلال دراسة الوسائل التي تساعد على تجديد جذري للمحتويات ، والمناهج البيداغوجية والعمل على جعل التلاميذ في منأى عن التأثيرات ، ومحاولة التغرير الايديولوجي او السياسي ، بحيث يهدف هذا الاصلاح الى تكوين مواطن يكتسب علما ومهارة ومنهجا سلوكيا وآداب التعايش مع الغير .[1]

4- اعادة التنظيم الشامل للمنظومة التربوية :

ان اي عملي اصلاحية في النظام التربوي لا تعترف بالتجزئة في اصلاح النظام ، بل لابد من ان يكون الاصلاح شاملا ومتناسقا بحيث تكون كل العمليات المدرجة في الاصلاح ، يكمل بعضها بعضا من المدرسة حتى الجامعة مرورا بالمراحل الاخرى للتعليم دون نسيان التكوين المهني والتمهين ، ودوره في توجيه طاقة معتبرة من الشباب وجهة تعود بالفائدة على الوطن ، فبات من الضروري ان يكون الاصلاح جذريا وشاملا لكل المراحل المختلفة من التعليم .

[1] رابح خدوسي ، **مذكرات شاهد 100 يوم في اللجنة الوطنية لاصلاح المنظومة التربوية** ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2001، ط1، ص13.

5- التعليم الجامعي والبحث العلمي :

اولت اللجنة جانبا للتكوين الجامعي والبحث العلمي وذلك من خلال الفحص والتشخيص ، لأليات ومناهج البحث في المستوى العالي مع وضع اطار لتنفيذ هذا الاصلاح .

تعرضت الاصلاحات التربوية الاخيرة للعديد من الانتقادات من طرف المهتمين بالشأن التربوي ساء من المفكرين او الاساتذة او الصحافة موجهين لها العديد من الانتقادات لعل ابرزها :

- ان هذه الاصلاحات فوقية ولم تستشر فيها القاعدة المعنية بالدرجة الاولى ، فهذا رابح خدوسي عضو اللجنة الوطنية لا صلاح المنظومة التربوية يقترح توسيع النقاش حول المنظومة التربوية "وعليه المطلوب تكوين لجنة اساسية للتفكير والتنظير لمدرسة جزائرية متطورة ، ويمكن ان تستعين هذه اللجنة بخبراء من الداخل والخارج وتعمل اللجان الفرعية على ضوء الخطوط العانة ، والاقتراحات والتصورات التي تحددها اللجنة الاساسية ، او اللجنة الفكرية التنظيرية وعلى لجنتنا فتح قنوات لها نحو المحيط الاجتماعي (الاسرة – الشارع...) حتى نرقى الى امال الرئيس وتطلعات الشعب .[1]
- ان الاصلاحات الاخيرة جاءت لتكريس هيمنة لغة معينة على كافة مناحي الحياة وتساهم في كبح عملية التعريب في التعليم ، فاعتبار اللغة الفرنسية لغة اجنبية اولى رغم التراجع المسجل لهذه اللغة في مجال البحث العلمي ، والتكنولوجيا امام ضرتها الانجليزية اعتبر من قبل المناهضين لهذا التوجه تكريسا للغة المحتل كما ان تدريسها اعتبارا من السنة الثانية ابتدائي ، يعتبر خطرا على اللغة العربية ذاتها فالتلميذ مازال لم يتعلم لغته الام حتى يطالب بتعلم لغة اخرى قد لا يجد من يعينه على تعلمها ، خاصة في المناطق الداخلية من البلاد حيث يسجل تدني المستوى التحصيلي في مجال اللغة

[1] رابح خدوسي ، المرجع السابق ، ص24.25.

الفرنسية ،" نحن نريد من ابنائنا ان يهتموا بلغتهم ويعطوها جزءا كبيرا من جهودهم ، ثم ناتي هنا ونطلب منهم منذ البداية ان يهتموا باللغة الاجنبية التي لا يحسنون بالحاج اليها في هذه السن ،فكأننا بهذا الاقتراح نطلب منهم ان يوزعوا حبهم واهتمامهم بين لغتهم وبين اللغة الانجليزية التي سيجدون انفسهم مضطرين لتعلمها قبل ان يكتسبوا اساسيات لغتهم ، التي هي وسيلتهم الضرورية في التعلم المدرسي ، والتي يتواصلون مع اقرانهم ومع بيئتهم وتراثهم".[1]

- كما ان فتح المدارس الخاصة بدون ضوابط محددة ودقيقة ، يرى فيه هذا الطرف عودة لخلق الطبقية في المجتمع ومن ثم تعميق الهوة بين ابناء المجتمع ، وخلق نوع من الازدواجية في التعليم الذي جاءت المدرسة الاساسية للقضاء عليه وتخليص البلاد من خطر هذا المنهج في التعليم ، فهذا الوزير السابق للتربية على الخلاف علي بن محمد يشير الى ذلك صراحة "وهكذا يمكن ان نخلص الى حقيقة لا تحتمل الخلاف لا نها واضحة وضوح النهار ، وهي ان كل اصلاح تقومون به ايها السادة والسيدات ويشرف عليه المجلس الاعلى الوقور ، مهما تكن التغييرات الجوهرية والتعديلات الاساسية التي يمكن ان يدخلها على المنظومة التعليمية ، لا يمكن ان يحظى بالرضا والقبول الا اذا ادى الوظيفة المرحلية وبشكل مقنع الى اتاحة تحقيق الهدفين الخالدين :

*التعليم بالفرنسية .

*السماح بفتح المدارس الخاصة .[2]

اما اصحاب تأييد الاصلاحات بشكلها الحالي ، يرون ان الاصلاح المعتمد في المنظومة التربوية هو استجابة لطموح المجتمع الجزائري ، في التطور واللحاق بالأمم

[1] عبد القادرفضيل ، مرجع سابق ، ص132.

[2] علي بن محمد ، **معركة المصير والهوية في المنظومة التربوية** ، دار الامة ، الجزائر ، 2001، ص232.

المتطورة وان كل ما قيل لا يعدو ان يكون انتقادات غير مؤسسة لان القوانين التي صدرت في مجال التربية تضع اللغة العربية هي لغة التعليم في جميع مستويات التربية ، سواء في المؤسسات العمومية او الخاصة للتربية والتعليم .اما اعتماد اللغة الفرنسية كلغة اجنبية ثانية مرده لقب هذه اللغة من واقع المجتمع فهي تعتبر غنيمة حرب ، نستفيد منها ليس اكثر ، اما الترميز العالمي في مجال تدريس العلزم الرياضية والفيزيائية واستخدام المصطلحات العلمية في مادة علوم الطبيعة والحياة فهي ضرورة لابد منها حتى يكتسب الطالب رصيدا معرفيا واصطلاحيا بهذه الرموز ، لتكون عونا له في اكمال دراسته العليا فقد لاحظنا صعوبة تفاعل الطلبة عند وصولهم الى الجامعة في الفروع العلمية والتقنية ، من استيعاب الكم الهائل من الرموز العلمية في مدة وجيزة ، لذا وجب تزويد طلبتنا بهذه النمط من العلوم خدمة لأهداف البحث العلمي ليس الا .

ان دعاة عولمة المدرسة ينتقدون خصومهم بالمبالغة في موضوع الهوية ويرون أن موضوع الهوية المبالغ في حتى صار هاجسا ادى الى الحيلولة دون تفعيل دور المدرسة وتفاعلها مع المستجدات العالمية وبالتالي تحولت الى مدرسة منغلقة على نفسها وهذا ما ذهب الى طرحه نور الدين طوالبي الثعالبي "ادى بطبيعة الحال " هاجس "الهوية هذا القائمين على شؤون المدرسة الجزائرية, الى تصور توجهها وفقا لتمثل انطولوجي للكينونة ومن هنا اصبح كل من الدين والعرف الطائفية بل و حتى الاشتراكية الخاصة, يكون عماد كل نظامه تمثله الثقافة والهوية في المدرسة الى درجة ان ثقافة كل ما هو مقدس التي كما هو معروف تتقنن و تلذذ في تهييج العاطفة الجماعية, صارت محل انشطة تعليمية هامة من ما كان له انعكاس نفسي سلبي على التلميذ ونفوره تدريجيا من سيرورة التغيير و التجديد الثقافي حتى انه مقارنة لمستوى العقلنة العالي الذي تتبجح به هذه المدرسة المعلومة سالفة الذكر فان مختلف الباعدين في المنظومة التربوية الجزائرية وجدوا انفسهم في وضعية مفارقة بيداغوجية حيث تحلل ثقافة الوجدان جوهر

السفقة التربوية"[1]وانه على المدرسة الجزائرية ان تنفتح على الثقافة العالمية و خاصة ونحن في عصر الفضاء المفتوح فلم يعد بوسعنا ان نغلق الابواب ونوافذ على انفسنا ونبقى بعيدين عن ما يدور حولنا, لقد اصبحت للثقافة العالمية في نظر هؤلاء شرعية اكتسبتها من الواقع بكل تجلياته و بالتالي, فالمدرسة الجزائرية من خلال النظام التربوي هي مدرسة منغلقة على نفسها همها الوحيد هو كيف تحافظ على هيمنتها من خلال نمط معين من الثقافة .

[1] نور الدين طوالبي الثعالبي, **تحوير البيداغوجيا في الجزائر(والتغير الاجتماعي,تصور الهوية وتحوير التربية في الجزائر)**,ترجمة ناصر موسى بختي و اخرون ,مكتب اليونيسكوالاقليمي للمغرب العربي الرباط المغرب,2005 ,ص 21-22.

خلاصة:

ان النظام التربوي في الجزائر شهد تحولات جوهرية منذ ان نالت الجزائر استقلالها سنة 1962 ،غير ان التربية والتعليم في الجزائر عميقة الجذور من بدايات الفتح الاسلامي للجزائر ، وتعلق الشعب الجزائري بالاسلام ومبادئه وقيمه والتي من ابرزها حب العلم والتعلم والحث عليهما ، مما جعل الجزائريين يتمسكون بهما تعبدا وتقربا لله وفي احلك الظروف التي مرت بها الجزائر في تاريخها ، كان للعلم مكانته المرموقة وللعلماء وقارهم وجلالهم العظيم ، ففي هذا الفصل تم استعراض وضعية التعليم في الجزائر ابان العهد العثماني وما ميزه من تدني نسبة الامية في اوساط الجزائريين 5 فقط كما بينت الوثائق المعتمدة ، وحالة التعليم بعد دخول المحتل الفرنسي الديار الجزائرية وممارسته لكل فنون القهر والاضطهاد والتجهيل , لا كما يزعم بنقل الحضارة واستعمار الارض بل كان استدمارا مروعا خلف الكثير من الماسي لعل التعليم كان ابرزها بارتفاع معدلات الامية 95 وحرمان الشعب من حقه في الحياة ، كما تم استعراض وضعية التعليم غداة الاستقلال ، والتحديات التي كانت تجابه الدولة الحديثة والاجراءات التي تم اتخاذها بصورة عاجلة لتدارك النقص الفادح في هذا المجال .

وكان اهم اصلاح طبقته الجزائر لاستعادة المدرسة الجزائرية بروحها ومقاومة شعبها هي الاصلاحات التي جاءت بها امرية 16 افريل 1976 ، فتم استعراض الغايات والمبادئ التي قامت عليها هذه الاصلاحات والاهداف التي سعت لتطبيقها ، والصعوبات التي حالت دون اكمالها لمشروع المدرسة المندمجة ، لكن مع مطلع الالفية الثالثة والتحديات التي جابهت النظم التربوية في ظل العولمة ،واقتصاد السوق وظهور قيم ومفاهيم جديدة للنظام العالمي ، كان لابد للمدرسة الجزائرية من تحول يستجيب للتغيرات الجاصلة محليا واقليميا ودوليا فكانت اصلاحات 2003 والقانون التوجيهي للتربية الذي اسس للغايات والاهداف والمبادئ العامة التي تقوم عليها

المدرسة الجزائرية املا في بامتنا الى مصاف الدول المتقدمة . فالاصلاح ضرورة لابد منها ومطلبا اجتماعيا ملحا ، لا بد له من الاستمرارية والديمومة لتنقيح المناهج ، وتحديث اساليب ومقاربات الفعل التربوي لنجاح عملية الاصلاح دون الابتعاد عن مقاومة الامة تاريخا وحضارة وفكرا.